

كتاب الاهلال

بدليل مراعاة الاختلاف . طالع الاعلة في الاقطار
وهو مقدمة كتاب رفع الستار عن اغلاط توجيه الاقطار

نـاـلـيـف

محمد الزمزمي بن محمد بن الصديق
الطننجي



مطبعة (كراما) طنجة

وبعد فهذه رسالة لطيفة مفيدة في مسألة اختلاف المطالع التي كثرت فيها الأقوال وتضاربت الآراء مبنية ان شاء الله تعالى ما هو الحق الذي يجب به العمل فيها ولا يجوز المدول عنه نحوت فيها منحى الاختصار وسلكت مسلك الإيجاز وانتهت فيها بشئ مما ذكرته في رفع الستار عن اغلاط توجبه الانظار وسميها : (الاهلال بدليل مراعاة اختلاف مطالع الاهلة في الأقطار) ولا حول ولا قوة الا بالله .

فصل للمعلم في اختلاف مطالع الاهلة مذهبان : احدهما انه لا بد من مراعاته وعمل اهل كل جهة برويتهم اذا كان مطلعهم خالفاً لمطلع غيرهم . والثاني لا عبرة به وذا رؤى الهلال ببلد عم الحكم جميع البلاد وان اختلفت مطالعها ولا غرض لنا هنا في ذكر الادلة ولا في ايراد حجج الفريقين لان ذلك يستدعى تطويلاً وكلاماً كثيراً وانما فرضنا ان نقول قولاً وسطاً لا افراط فيه ولا تفريط على سبيل الاختصار فنقول

فصل لاختلاف في ان المرجع في هذه المسألة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيره من صحابي او عالم او منجم لانها تتعلق بحكم من احكام الشريعة الاسلامية التي لا يرجع فيها الى احد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وسام نعم قد يرجع الى المسائل التي لم يرد فيها نص عنه صلى الله عليه وسلم الى رأى امام من ائمة المسلمين ولكن هذه قد ورد فيها البيان الكافي عنه صلى الله عليه وسلم فوجب الرجوع اليه والاكتفاء به وعدم الالتفات الى شئ سواه .

وهذا نص البيان الوارد عنه صلى الله عليه وسلم .
اخرج مسلم عن كريب انه استهل عليه رمضان وهو بالشام قال فرأيت

الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة في آخر الشهر فسألني ابن عباس رضي
 الله عنهما ثم ذكر الهلال فقال متى رأيتم الهلال فقلت رأيناه ليلة الجمعة
 فقال انت رأيته فقلت نعم وراه الناس وصاموا وصام معاوية فقال احسنا
 رأيناه ليلة السبت فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين او نراه فقلت او
 لا نكتفي برؤية معاوية وصيامه فقال لا هكذا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.
 قال النووي في شرح مسلم بعد ان ترجم على هذا الحديث باب بيان
 ان لكل بلد رؤيتهم وانهم اذا رأوا الهلال ببلد لا يثبت حكمه لما بعد عنهم
 فيه حديث كريب عن ابن عباس وعوض الظاهر الدلالة للترجمة انتهى. فهذا الحديث
 كما ترى يدل على انه اهل كل قطر يعملون برؤيتهم ولا يعملون برؤية غيرهم
 فاذا رأى الهلال اهل مكة مثلاً ولم يره اهل المغرب في ذلك اليوم لم يجب
 عليهم ان يصوموا برؤيتهم لان ابن عباس رضي الله عنهما لما لم ير اهل
 المدينة الهلال ليلة الجمعة التي رآه فيها اهل الشام لم يعمل برؤيتهم واخبر
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بذلك فكان ذلك دليلاً في عين
 النازلة اعني نازلة اختلاف المطالع التي اختلف فيها اهل هذا الوقت
 لا يجوز لمسلم العدول منه والتعلق بمجموعات الاحاديث الاخرى كحديث صوموا
 لرؤيته وغيره لان ذلك تمسك بالدليل العام في مقابلة الدليل الخاص وهو منوع
 باتفاق اهل الاصول فان قيل فانهم يقولون ان عدم عمل ابن عباس برؤية
 اهل الشام اجتهاد منه وقوله هكذا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اشارة منه الى قوله فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين او نراه والامر
 الكائن من رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ما اخرج البخاري ومسلم بلفظ
 صوموا لرؤيته واظفروا لرؤيته وهو خطاب لاهل من يصلح له من المسلمين
 قلنا هذا فهم مردود على من فهمه وقول باطل لا يجوز لمسلم ان يعتبره
 وهو بالبهتان اشبه منه بأراء العلماء ومباحثهم وقد اوردت الأدلة على بطلانه
 مبسوطة في رفع الستار فانظره عند ما يطبع ان شاء الله تعالى وبكفي ان

ان اذكر هنا ما يناسب الاختصار الذي التزمته في هذه الرسالة فأقول لا
يصح ان يكون قول ابن عباس رضي الله عنهما هكذا امرنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم اشارة الى قوله فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين كما
زعموا لانه لو كان اشارة اليه لاتي به عقبه فقال فلا نزال نصوم حتى نكمل
ثلاثين او نراه هكذا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم احببه ام يأت به عقبه
بل اتي به عقب قول كريب له او لا تكنفي برؤية معاوية وصيامه فقال لا
هكذا امرنا رسول الله فكانت الاشارة الى الكلام المنفي المحذوف بعد لا وكان اصله
لا اكنفي برؤية معاوية وصيامه هكذا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.
يعني ان لا تكنفي برؤية الجهات البعيدة .

وهذا الذي ذكرناه هو الذي يدل المقام الذي احتج فيه ابن عباس بقوله
هكذا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ما ادعاه اولئك المدعون
فانه لا يليق بفقهاء ابن عباس ونبحرهم في العلوم ان يستدل على عدم عمل
اهل المدينة برؤية الشام بحديث سمعوا لرؤيته الذي هو عام لا يخص النازلة
التي خولف فيها بعينها ولا يخص بالعام به ابن عباس عن غيره من الناس
لشهرته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكونه من القواعد المعروفة في الصيام
لدى الناس كلهم حتى انهم قالوا انه من الاحاديث المتوافرة وعند التأمل نجد
قول كريب او لا تكنفي برؤية معاوية استدلال بمعوم حديث سمعوا لرؤيته
وتنبه لابن عباس الى الاخذ به وذلك يدل على ما قلناه من انه كان معلوما لدى
الناس كلهم في ذلك الوقت لا يختص به ابن عباس ولا غيره ، اما ما ادعاه بعض
من طبع له كتاب في هذه المسألة من ان ما اشار اليه ابن عباس بقوله هكذا
امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ورد عنه مفسرا من رواية كريب نفسه
فقد اطلناه بتطول مع الوجوه العشرين التي اوردها على حديث ابن عباس
المذكور وبيننا جهل مدعى ذلك بما يوجب منه معارضة والمعجبون به فانظر كتابنا
رفع الستار والله الموفق

فقد اتضح الان ان حديث ابن عباس الذي يجب الاعتماد عليه
في مسألة اختلاف المطالع دون ما سواه من الاحاديث لانه نص فيها ومبين لحكمها

بخصوصها وما عداه فهو عام لا يجوز العمل به ولا اعتباره لانه لا عبرة بالدليل العام في مقابلة الدليل الخاص باتفاق العلماء.

ومما يؤيد حديث ابن عباس في الدلالة على ما ذكرنا حديث لا تصوموا حتى ثروا الهلال ولا قفطروا حتى ثروه فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلاثين رواه البخارى لانه من المعلوم بالضرورة انه لا يمكن ان يحول الغيم دون رؤية الهلال في الاقطار كلها بل اذا كان في قطر فانه لا يكون في قطر آخر لا محالة فلما احال صلى الله عليه وسلم عند الغيم على اكمال العدة وام يامر بالسؤال دل ذلك على ان اهل كل قطر يعملون برؤيتهم ولا يعملون برؤية غيرهم فان قيل انما ام يامر بالسؤال لتعذره مع البعد قلنا الواجب لا يسقط طلبه بالبعد محالجه ولا يظن المخالف انما غفلنا عما يقتضيه ظاهر هذا الحديث من عمل كل مدينة برؤيتهم عند الغيم وان كانت مطالعها متفقة فاننا لولا الدليل الذي قام على ان المدن المتفقة في المطلق يجب ان يعمل بعضها برؤية بعض لقلنا بذلك وقد بيناه في تحفة ذوي الانظار بدليل مراعاة اختلاف مطالع الاهلة في الاقطار.

فالسنة النبوية دالة على مراعاة اختلاف المطالع كما ترى فمن عمل بها فذاك ومن خلفها فانه سيقع في اسكل لا يجد منه مخرجا ولا يستطيع عنه جوابا وذلك انه اذا صام اهل المغرب برؤية مكة فانهم لا يصومون الا ثمانية وعشرين يوما فقط لانه اذا روى الهلال بمكة يوم التاسع والعشرين من رمضان واذاع الرديو ان الهلال قد روى الان بمكة وجب الفطر في ذلك الوقت لا محالة فيفطر اهل المغرب بعد الظهر من اليوم التاسع والعشرين من رمضان لان وقت الغروب بمكة يوافق ما بعد الظهر بالمغرب فان عملوا برؤية مكة التي صاموا بها وافطروا في ذلك الوقت كانوا ما صاموا الا ثمانية وعشرين يوما من رمضان وان لم يفطروا واستمروا صائمين الى الغروب كانوا قد تركوا

العمل برؤية مكة التي صاموا بها ورجعوا الى العمل برؤية المغرب لان ما بعد اخبار الراديو بثبوت شهر شوال بمكة الى الغروب ليس هو من رمضان برؤية مكة بل هو منه برؤية المغرب اما برؤية مكة فذلك الوقت من شول بلا خلاف فمن استمر عائدا فيه كان صالحا للوقت الواقع بين هلال شوال وذى القعدة برؤية مكة .

فهذا اشكال لا مناص منه لمن يقول بالانحداد في الصوم والفطر ولا جواب له عليه ان شاء الله تعالى .

أما ما اجاب به بعض من طبع له كتاب في هذا الموضوع من ان الافطار علقه الشارع بالغروب لا برؤية الهلال فهو عجب في الغباوة وبعد الفهم لان الافطار الذى علقه الشارع بالغروب هو الذى يكون داخل رمضان لا الذى يكون بعد انتهائه وانصرام وقته فانه معلق بثبوت شهر شول ولو كان وسط النهار الا ترى انه اذا رؤى الهلال ولم يصل اليها الخبر الاضحى يوم الثلاثين فانه لا خلاف ان الفطر يجب في ذلك الوقت ولا يجوز الانتظار به الى الغروب حيث ان ذلك الوقت من شوال لا من رمضان فكذلك هنا الوقت الذى بعد اخبار الراديو بدخول شوال بمكة ليس هو من رمضان باعتبار الرؤية التي صاموا بها وهى رؤية مكة بل هو من شوال قطعاً على اعتبارها فصيامه حرام بلا شك على من يعمل برؤية مكة اما على من يعمل برؤية المغرب فلا لانه من رمضان على اعتبارها ومن عاندوا بى الا ان يجعله من رمضان فانه سيكون قد خرج من دائرة العقل واجاز الحال العقل لان ما بعد الظهر بالمغرب الذى نعلم انه من شوال باعتبار رؤية مكة لا يتصور العقل ان يكون ايضا من رمضان الا بالاعتبار فقط اى باعتبار رؤية المغرب فاذا اعتبرناها تصور العقل ان يكون ذلك الوقت من رمضان لوقوعه بين رؤية المغاربة لهلال رمضان وهلال شوال وما كان كذلك فهو من رمضان باعتبار رؤيتهم واما اذا لم نعتبرها واعتبرنا رؤية مكة فقط كما يقول القائلون بالانحداد فانه لا يمكنه ان يتصوره من رمضان مع ذلك لكونه اعنى ما بعد الظهر بالمغرب واقعا ما بين رؤية اهل مكة لهلال

شوال وعلال ذي القعدة فمن رام ان يجعله من رمضان مع ذلك وهو قول من
يقول بالاتحاد فانه يريد ان يعمل الوقت الذي بين رؤية اهل مكة لهلال شوال
وعلال في القعدة وانما أيضا بين رؤيتهم لهلال رمضان وعلال شوال وذلك
حال كما لا يخفى وقد اشتبه الامر في هذا الاشكال على بعض من طبع له
كتاب في هذه المسألة فشبّه مسألة رؤية الهلال بمسألة التي يصل خبرها الى
المغرب بعد الظهور بمسألة ما اذا روي الهلال نهارا جهلامنه بالفارق العظيم
الذي بين المسالتين وبيان ذلك ان الهلال الذي يرى نهارا انما لم يجر القطر
عند رؤيته لانه روي قبل ابلانه وظهور قبل انتهاء المدة التي جعلها الشارع امدا
للمشهر الشرعي القمري بخلاف الشهر الذي ادّاع الرادو خبر رؤيته بمكة فانه
روي في وقته وعند انتهاء المدة التي جعلها الشارع غاية الشهر الشرعي فالتخير به
كالتخير برؤية هلال شوال الذي يصل اليها يوم الثلاثين نهارا فقد ظهر الآن ما
بين المسالتين من الفرق الواضح والتباين الظاهر حيث ان مسألة رؤية الهلال
بمكة كانت الرؤية فيها في وقتها الشرعي المعتاد والذي لم يكن في وقته انما هو
وعول الخبر الى المغرب فكانت بذلك شبيهة بمسألة ما اذا روي الهلال مساءً ووصل
الخبر ضحي الغد بخلاف مسألة ما اذا روي الهلال نهارا فان الرؤية فيها في
غير وقتها الشرعي المعتاد فلم يكن بينهما ارتباط ولا مشابة اصلا وقد غلط
عنا صاحب ذلك الكتاب فادعى انه كما يرد على الغائلين بالاتحاد الاشكال
المتقدم كذلك يرد علينا مثله فيما اذا روي الهلال بغاس مثلاً وادّاع الرادو
ذلك والشمس لا تزال بطبقة وعلى دعوى باطلة ومغالطة مكشوفة ان دلت
على شيء فانها تدل على مزيج من الجهل والعناد والمشاغبة وذلك لان ما بين
مدن المغرب من الفرق لا يصل الى درجة ان يرى الهلال ببعضها والشمس
لا تزال بالبعث الاخر اما ولا فلان الهلال لا يرى الا بعد الغروب فلا يتمكن من
رؤيته اهل فاس حتى يكون الغروب قد تحقق في المدينة الاخرى التي تناخر
عنها بالغروب واما نائبا فلان ما بين مدن المغرب من الفرق لا يتجاوز عشر

دقائق وهذه الدقائق العشر اذا اسقطنا منها التمكين لم يبق من الفرق الحقيقي ما يتسع لرؤية الهلال في مدينة قبل غروب الشمس في الاخرى واما ثالثا فلو فرضنا الحال وسلمنا تسليما جدليا ان الهلال يرى في مدينة بالمغرب قبل غروب الشمس بالآخرى فان ذلك لا يزيدنا الا نسكا بقولنا وتأييدا لمذهبنا لانه يلزم على ذلك القول اذا كان صحيحا ان يجب على اهل كل مدينة ان يعملوا برؤيتهم ولا يعملوا برؤية غيرهم من اهل المدن الاخرى وان كانوا في قطر واحد لما يترتب على عملهم برؤية غيرهم من الامر المنوع الذي لا يجوز شرعا وهو عدم اتمام العدة التي امر الله بصياها فيكون هذا تخصصا اعموم النصوص الدالة على وجوب عمل بعض المدن برؤية بعض فقد سقط هذا الاشكال من اصله وانكشفت مغالطة صاحبه وظهر جهله للعيان فالحمد لله رب العالمين .

وعند ما فاح مسك ختام هذه الرسالة ولاح بدر تمامها اطلعنا عليها

شقيقنا العلامة الباحث الناقد سيدى عبد الحى فجادت فريضة

الوقادة بهذا التقريرى النفيس

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى.

اما بعد فقد وقفت على هذه الرسالة النفيسة التي جمعها شقيقنا العلامة
الحديث البعثة سدي الزمزمي في وجوب «مراعاة اختلاف المطالع في الصيام
والفطر» فوجدته جمع فافاد ولخص الاصل المسمى: (رفع الستار) عن اغلاط توجيه
الانظار) فاجاد فقد بحث في هذه الرسالة على صغر حجمها. هذه المسألة بحثاً
دقيقاً وحقق القول فيها تحقيقاً نفيساً لم يوفق له كثير ممن عنى ببحثها
وحاوله الوصول الى قول فصل يجعل حداً للنزاع الطويل الدائر حولها فما
اهى بحثهم الى النتيجة التي كانت فرجى منه ولا وصلوا الى غاية مفيدة ترفع
الشكوك وتزيج الحيرة والاههام التي تخيم على عقول الذين يريدون معرفة
الحق من الباطل في هذه المسألة، اما هذه الرسالة البالغة الغاية في الافادة
والاجادة فقد بددت الشكوك ورفعت الاههام وإزالت الغموض الذي كان
يكتنف هذه المسألة وبهنت الصواب من الخطأ والحق من الباطل فما عليك
الا ان تلقى نظرة على ما اتي به المؤلف من الادلة القواطع والحجج السواطع
لتعلم علم اليقين ان «مراعاة اختلاف المطالع في الصيام والفطر» أمر مقطوع
بوجوبه في الشريعة الاسلامية لان كل دليل اتي به المخالف لا يقام له وزن
ولا يجوز ان يقبل منه في مسألة شرعية ورد فيها نص صريح من الشارع بل
هو منها رام حديث ابن عباس المخرج في صحيح مسلم وغيره من كتب السنن
لانه نص في صورة النزاع لا يحتمل شيئاً ولا يفيد غير وجوب مراعاة اختلاف
المطالع والمعجب ممن غفل عن هذا او تغافل عنه فزعم ان حديث ابن عباس
لا حجة فيه لان عدم عمله برؤية اهل الشام اجتهاد منه وفهم فهمه من حديث
صوموا لرؤيته لا يلزم العمل به لان هذا قول بالباطل على ابن عباس ودفع
بالصدر وبما لا دليل ولا شبه دليل عليه اذ كيف يستدل ابن عباس بهذا
الحديث مع انه لا يفيد الا خلاف ما أفتى به لان افادته للزوم رؤية اهل بلد
لغيرهم من اهل البلاد الاخرى امر جلي لا يندفع فيه عاقل لانه لا يخفى عليه

ان صوموا لرؤيته خطاب عام لجميع المسلمين لا يخص جماعة دون اخرى ولا بلدا دون آخر بل هو عام شامل لكل من سمعه او بلغه في مشارق الارض ومغاربها الى ان يرث الله الارض ومن عليها لانه من الخطأبات العامة التي اذا لزمته جماعة من المسلمين فهي لازمة لغيرهم بالضرورة من دين الاسلام فهذا الحديث الذي يزعم الزاعمون انه مستند ابن عباس ادل دليل واقطع حجة على ان رؤية اهل بلد تلزم سائر البلاد فكيف يتصور ان يكون مستنده دليلا يهدم دعواه ويقضى عليها بالبطلان وهل الاستدلال بما يدل على نقيض الدعوى من شأن العقلاء فضلا عن عالم فضلاء صحابي جليل من ائمة مجتهدى الصحابة رضى الله تعالى عنهم فالحق إذا واضح جلي لا خفاء فيه وهو مستنده فيما ائتمى به من عدم العمل برؤية اهل الشام نص عنده من رسول الله صلى الله عليه وسلم يخص عموم الاحاديث التي تفيد لزوم رؤية اهل بلد لغيرهم من اهل البلاد الاخرى هذا هو الحق الذى يجب ان تشد عليه يدك وكل ما يقال خلاف هذا فلا ينبغي مجرد النظر فيه ولا الالتفات اليه فضلا عن ان يتخذ ذريعة لرد السنن وابطالها .

على افنا لو سلمنا جدلا ما ادعاه المخالفون من ان مستند ابن عباس هو هذا الحديث وسلمنا ايضا انه كان لا يعلم ما يعلمه سائر المسلمين من عموم مثل هذا الخطاب ولزوم العمل به لكل من سمعه او بلغه لو سلمنا كل هذا جدلا لكان الاشكال المحكم الذى اورده المؤلف على المخالفين كافيا قاضيا ببطلان دعواهم والا كان من الجائز على مذهبهم الجديد الاكتفاء بصيام ثمانية وعشرين يوما من رمضان وهذا يغنى سماعه عن الافاضة في ابطاله لان بطلانه معلوم بالضرورة من الشريعة الاسلامية فهذان الدليلان كفيلا وحدهما بابطال تلك الشبهة الباردة والحجج الفارغة الجوفاء التى تمسك بها المخالفون فكيف وهناك ادلة اخرى ستقف عليهما في القريب عند ما يطع رفع الستار عن اغلاط توجيهه الانظار فعند ذاك سيتبين الصبح لذى عينين .

عبد الحى الصديق الطنجي

هذا ما كتبه العلامة الاجل فاضى القبيلة الانجوية سابقا سيدى محمد بوزيد
الحسنى حينما اطالع على كتاب الاعلال فقال الحمد لله وحده والصلوات والسلام
على سيدنا محمد وآله وصحبه

وبعد : فقد من الله بمنه على كاتبه بمطالعة هذا التأليف الجليل المسمى
بالاعلال بدليل مراعاة اختلاف مطالع الاعلة في الاقطار الذى اعلمه الفقيه العلامة
المحقق المدقق الفهامة ذو التأليف العديدة الشريف الاسميل سيدنا محمد الزمزمى
بن الشيخ الكامل سيدى محمد بن العارف بالله سيدى الحاج الصديق فالحق به
قد حقق المسألة وبينها غاية البيان حتى ظهرت ظهور الشمس للمعيان وقد
استدل على عدم عموم الرواية المهلال للاقطار بنصوص الائمة لمحققين الذين
نصوا على انه يشترط في عموم الرؤية عدم البعد جدا بحيث لا تختلف فيها
المطالع كما الشيخ بنافى في حاشيته على الزرقانى واقره العلامة الرعوفى
في حاشيته بالسكوت عنه وكذا نص على ذلك العلامة المحدث الشهير ابو
عمر بن عبد البر وارتضاه العلامة ابن عرفة وكذا العلامة الخطاب فى شرحه
على المختصر وكذا العلامة ابو زيد الفاسى العارف فى حاشيته على المختصر
وغيرهم من المحققين وقال الشيخ سالم السنهورى فى شرحه على المختصر نقلا
عن القرافى ما نصه ان الاوقات تختلف بحسب الاقطار وكذا الاعلال مطالعها
تختلف فيظهر فى المشرق ولا يظهر فى المغرب الى الليلة الثانية لاحتباسه فى
الشعاع وهذا معلوم بالضرورة ومقتضى القاعدة ان يخاطب كل احد بهلال
قطره ولا يلزمه حكم غيره واو ثبت بالطرق القاطعة انه ومن ثافى علم
الهيئة والتعديل والتوقيت بتحقيق هذا ذوقا ولتقتصر على هذا النزر القليل والله
يقول الحق وهو يهدى السبيل كتبه المذنب احمد بوزيد الحسنى

